

## الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في القرآن الكريم



يقول الله تعالى في محكم كتابه:

- 1 (وَلَتَكُنْ مِنَ الظَّالِمِينَ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَاهَ الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (آل عمران/104).
- 2 (كُنْتُمْ خَيْرًا أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا يُؤْمِنُونَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكُمْ خَيْرًا لَّا هُمْ مِنْهُمْ أَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ) (آل عمران/110).
- 3 (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِعِصْمَهُمْ أَوْ لِيَاءُهُمْ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقْبِلُونَ الصَّلَاةَ وَيَرْفَعُونَ الزَّكَارَةَ وَيُطْبِعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ يَزِدُ حَكْيَمًا) (التوبه/71).

### تمهيد

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أهمّ الفرائض الإسلامية، حيث يهدف إلى إصلاح المجتمع الإنساني والحفاظ على الشريعة الإسلامية من التمزيق والتبدل، فالنهي عن المنكر يُحصن الفرد والمجتمع والأمة من الانحرافات السلوكية والروحية، والأمر بالمعروف يُكسب الفرد والمجتمع والأمة الفضائل السلوكية والروحية.

وهو ضمانة بقاء تعاليم الدين وقيمه حيّة، فبه انتشر الدين الإسلامي في أصقاع الأرض، وبه أُقيمت أركان الدين وفروعه.

وهذا ما يؤكّده كثير من الآيات والروايات، فعن أمير المؤمنين (ع): "قوام الشريعة الأمر

بالمعرفة والنهي عن المنكر وإقامة الحدود".

### الأمر بالمعرفة والنهي عن المنكر سبب الفلاح:

وقد اهتم القرآن الكريم بهذه الفريضة: قال تعالى: (وَلْ تَكُنْ مِنْ دُّكْمٍ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَيِ الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).

والأمر بالمعرفة والنهي عن المنكر من أخلاق الله سبحانه، فعن أمير المؤمنين (ع): "إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لخلقان من خلق الله سبحانه".

وماذا يعني أنّهما خلقان من أخلاق الله سبحانه؟

الجواب: إنّ في صفات الله سبحانه أنّه يأمر بالمعروف كما قال في كتابه الكريم: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعْنَاتُكُمْ تَذَكَّرُونَ) (النحل/ 90).

وقال أيضاً: (قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ) (الأعراف/ 29).

وفي المقابل خلق الشيطان هو عكس خلق الله سبحانه حيث إنّ الشيطان يأمر بالفحشاء وفعل السيئات، يقول سبحانه: (الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ) (البقرة/ 268).

ويقول تعالى: (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ \* إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (البقرة/ 168-169).

وسمة المนาقين الأمر بالمنكر والنهي عن المعرفة، يقول تعالى: (الْمُنْدَانِ فِقْرُونَ وَالْمُنَادِيَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ يَأْمُرُونَ بَعْضُهُمْ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَا عَنِ الْمَعْرُوفِ) (التوبه/ 67).

فإذا كان الأمر بالمعرفة والنهي عن المنكر خلق الله، وعكسه خلق الشيطان والманاقين فجريّ بما نكون متخلاً عنهم بأخلاق حalconا وتاركين لأخلاق أعداء الله وأعدائنا الشياطين والماناقين.

### انتشار المنكر والفساد:

لقد حذر نبيّنا (ص) من انتشار المنكر والفساد، لما يحمل ذلك من تبعات خطيرة على الأمة في الدنيا والآخرة.

فعن أمير المؤمنين (ع) من قلب متوجّع: "فَإِنَّا إِلَيْهِ راجعون، ظهر الفساد، فلا مكر مغير، ولا زاجر مزدجر، أَفَبِهذا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا إِنَّمَا فِي دارِ قَدْسِهِ، وَتَكُونُوا أَعْزَى أُولَيَائِهِ عِنْدَهُ؟ هَيَّاهاتٌ! لَا يُخْدِعُوكُمْ جَنَّتُهُ".

وهذا الحديث ينطبق على عصرنا أيضاً، فقد انتشر المنكر والفساد وليس هناك من يُنكر إلا قليل من المؤمنين، وقد قلل المعرفة وليس هناك من يأمر إلا قليل من الصالحين!

فليتحمّل كلّ واحدٍ مذمّاً مسؤليّته حسب استطاعته، حتّى لا يعمّنا غضب الله.

يقول تعالى: (لَعْنَ الْكَذَّابِ كَفَرُوا مِنْ بَنْدِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لَسَانِ دَاؤِدَ

وَعَيْسَىٰ بْنُ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَمَ وَكَانُوا يَعْتَدُونَ \* كَانُوا لَا يَتَذَاهَوْنَ عَنْ مُذَكَّرٍ فَعَلَوْهُ لَبَئِسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (المائدة/78-79).

وعن أمير الكلام علي (ع) في النهج الشريفي " وإنما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمّهم الله بالعذاب لما عمّوه بالرضي".

ولكن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس أمراً عشوائياً فوضوياً بلا قاعدة ونظام، بل هناك أسس ينبغي مراعاتها:

### مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

إن توجيه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى الآخرين ثقيل جداً عليهم، لأن ذلك يجعل المأمور والمنهي في موقع التخطئة والتقرير، الأمر الذي يخدش عزّته وكثيراً ما يؤدي نفسه. يقول لقمان "إن الموعضة تشقي على السفهية كما يشق الصعود على الشيخ الكبير".

من هنا علينا معرفة مراتب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقاعدة الأولى هي الرفق والكلمة الطيبة، يقول تعالى: (إِذْ أَعْلَمُ إِلَيْ سَبِيلٍ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادَ لَهُمْ بِالْأَحْسَنِ هِيَ أَحْسَنُ) (النحل/125).

-1. فلنختصر الكلمة الطيبة الرقيقة ما وسعنا ذلك، كما يقول الأمين (ع): "وارفق ما كان الرفق أرفق".

-2. وعليها بالتدوين: "فالتدود نصف العقل"، وذلك بالبشاشة: "والبشاشة حبالة المودة".

إذا لم تنفع هذه الخطوة والمرتبة نأتي إلى مراتب أخرى ذكرت في الكتب الفقهية، وهي النهي باللسان فإن لم ينفع فالنهي باليد.

ولكن إذا لم تنفع كل المراتب ينبغي الإنكار القلبي الذي يعني عدم الرضى وبغض المعصية والمنكر، وهذا الإنكار هو أضعف إنكار.

وحذار أن لا زُنكر ولو قلباً وإلا أصبحنا راضين عن المنكر فيعمّنا غضب الله تعالى (ع): "من استحسن قبيحاً كان شريكاً فيه".

وعنه (ع): "الراضي بفعل قوم كالداخل فيه معهم، وعلى كل داً داخل في باطل إثماً: إثم العمل به، وإثم الرضى به".

عن رسول الله (ص): "لقد أوحى الله فيما مضى قبلكم إلى جبرائيل فأمره أن يخسف ببلاد يشتمل على الكفار والفجّار، فقال جبرائيل: يا ربّ اخسف بهم إلا بفلان الزاهد؟... فقال الله تعالى: بل اخسف بهم وبفلان قبلهم، فسأل ربّه، فقال ربّه عزّ فني لم ذلك فهو زاهد عابد؟ قال: مكنت له وأقدرته فهو لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر، وكان يتوفّر على حدّهم.. فقالوا: يا رسول الله فكيفينا ونحن لا نقدر على إنكار ما نُشاهده من منكر. فقال رسول الله (ص): لتأمرن بالمعروف ولتنهبن عن المنكر أو ليعمّكم الله بعداً. ثم قال: منرأى منكراً فلينكره بيده إن استطاع، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فيقلبيه، فحسبي أن يعلم الله من قلبه أزمه لذلك كاره".

وعن الإمام الصادق (ع): "إن الله بعث ملكين إلى أهل مدينة ليقلباها على أهلها فلمّا انتهيا إلى المدينة وجدوا فيها رجلاً يدعوه ويتصرّع... فعاد أحدهما إلى الله، فقال: يا ربّ إنّي انتهيت إلى المدينة فوجدت عبدي فلاناً يدعوك ويتصرّع إليك، فقال الله عزّ وجلّ: إمض لما أمرتك به، فإنّ هذا رجل لم يتمعر وجهه غيطاً لي قطّ".

## صفات الامر بالمعروف والناهي عن المنكر:

-1 العلم بما يأمر وينهى:

عن رسول الله (ص): "ولا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر إلا من كان فيه ثلاثة خصال: رفيق بما يأمر به، رفيق فيما ينهى عنه، عدل فيما يأمر به، عالم بما ينهى عنه".

نستنتج من قول رسول الله (ص) أن على الامر والناهي أن يكون عالماً بالمعروف والمنكر ليأمن من الخطأ.

فكيف للجاهل أن يُعلم، ففاقد الشيء لا يعطيه، والجاهل يفسد أكثر مما يصلح.

-2 مؤتمراً بما يأمر منتهياً عملاً ينهى:

من صفات الامر بالمعروف والناهي عن المنكر، أن يكون مؤتمراً بما يأمر منتهياً عملاً ينهى حتى يؤثر كلامه في الآخرين.

يقول تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَدُوا لِمَ تَفْوِلُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ \* كَبُرَ مَقْتَدًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَفْوِلُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) (الصفة/3-2).

وقال سبحانه: (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِمَا يَرَى وَتَنْهَى عَنْ فُسْكُمْ وَأَزْنَدُمْ تَنَاهُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (البقرة/44).

ويقول أمير المؤمنين (ع): "وانهوا عن المنكر وتناهوا عنه، فإنما أمرتم بالنهي بعد التناهي".

ويقول لقمان لابنه: "يابني... وأمر بالمعروف وانه عن المنكر، وابدا بنفسك".

يقول الشاعر: يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم تصف الدواء الذي السقام وذى الصنى \*\* كيما يصح به وأنت سقيم وأراك تصلح بالرشاد عقولنا \*\*\* أبداً وأنت من الرشاد عقيم لا تنه عن خلق وتأتي مثله \*\*\* عار عليك إذا فعلت عظيم ابدأ بنفسك فانهها عن غيرها \*\*\* فإذا انتهت عنه فأنت حكيم فهناك يتقبل ما وعشت ويقتدى \*\*\* بالعلم منك وينفع التعليم ومثل الامر والناهي غير المأتمر والمنتهد كما قال لقمان وهو يعظ ابنه: "يابني، لا تأمر الناس بالبر وتنسى نفسك، فيكون مثلك مثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه".

ولقد "لعن الله" الامرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به" كما يقول أمير المؤمنين (ع). وقد كان أنبياء الله والأئمة (ع) قدوة بالعمل قبل أن يقولوا فعلن الأمير (ع): "أيها الناس إنني وأنا، ما أحثكم على طاعة إلا وأسبقكم إليها، ولا أنهاكم عن معصية إلا وأنناه قبلكم عنها".

ينبغي أن يكون الامر والناهي رفيقاً، هدفه هداية الناس ونصحهم، لا تقريرهم وإحراجهم، وتنفيذ غيظه وغضبه، فعليه أن يكون ناصحاً لا موبخاً.

ختام الحديث: بعد هذا العرض الوجيز لأهمية فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولما يترتب من أثر سبئ على تركها، في الدنيا والآخرة، ينبغي علينا أن نُقيِّم هذه الفريضة العظيمة، التي بها حياة أمّتنا وتطورها وارتقاءها وتكاملها، وأن نتحلّ بصفات الآمرين الحقيقين، حتى يكون لكلامنا أثره، ول فعلنا قبل كلامنا تأثيره.

المصدر: كتاب (... وذكرى للمؤمنين/ سلسلة الدروس الثقافية 31)